

مقارنة بين الوصايا في الفكر اليهودي والفكر الحزبي الإخواني

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) [ابتدع اليهود تعيين عدد الوصايا الإلهية بعشر، وادعوا أنها التي كتب الله في الأدواح لموسى عليه الصلاة والسلام، واتبعهم الفكر الموصوف زوراً بالإسلامية؛ مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع" متفق عليه، فابتدع حسن البنا رحمه الله (الوصايا العشر) في صفحة أو بعض صفحاته وشرحها أحد أتباعه في الكويت في مجلد كامل تعصباً لمتبوعه على الباطل.

(2) [وقال الله تعالى عما كتب لموسى في الأدواح: {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ} {الأعراف: 145}، وقال تعالى عن الإنجيل: {هَدَىٰ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ} {المائدة: 46}، وقال تعالى عن وحيه لهذه الأمة: {يعظكم به}، فوصاياه تعالى في التوراة والمقرآن لنا تحد بعشر ولما بأقل ولما بأكثر من ذلك، ولما نعلم أحداً ابتدع هذا العدد قبل اليهود، ولما اتبعهم أحد من الممتنمين إلى الإسلام قبل حسن البنا تجاوز الله عنه وعمن تعصب له.

(3) [وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه وصف آيات سورة الأنعام التي بدأها الله تعالى بقوله: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي} {الأنعام: 151} بأنها {وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم}، وعن ابن عباس رضي الله عنهما بأنها: {آيات محكمات هن أم الكتاب}. وأخطأ مهذبوا تفسير ابن كثير (نشر دار السلام) باتباعهم خطأ البنا فأحدثوا العنوان: {الوصايا العشرة} وزادوا تاء التانيث بسبب عجمتهم.

(4) [وما الموعظة إلا وصية: فكل كتب الله موعظة وكلها وصية لعباده، وقد قال الله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} {المشورى: 13} قال ابن كثير في تفسيرها: {الدين الذي جاءت به المرسل كلهم هو عبادة الله وحده لا شريك له}، وقال المحلي في تفسير الجلالين: {هو التوحيد}. وقال تعالى: {وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ} {النساء: 131}. ولكن أصحاب الوصايا المبتدعة من اليهود ومن تبع خطاهم من المسلمين الحزبيين خالفوا أمر الله فلم يقيموا الدين بل تفرقوا فيه {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} {المؤمنون: 53}.

(5) [وإذا كانت آيات سورة الأنعام تضمنت عدداً من المحرمات يمكن عددها عشراً أو أكثر فقد تضمنت آيات سورة الإسراء التي بدأها الله تعالى بقوله: {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه...} {الإسراء: 23} أكثر هذه المحرمات وزادت عليها: {ولا تقف ما ليس لك به علم}،

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾، وفي سورة الأعراف ذكر الله تعالى من المحرمات (أو الموصايا) عددًا أقل (وأشمل): ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 33] ولكن سبقتها وتلتها وصايا بعدد آيات القرآن.

6 ﴿ وخالف اليهود ومن اقتضى أثرهم من الحزبيين المسلمين أمر الله تعالى فقفوا ما ليس لهم به علم من كتاب الله ولما سنة رسوله ومن وصاياهم التي عيئوها عشرًا في العدد وخالفوا بها وصايا الله في كل كتبه، ولكن اليهود كانوا أقرب إلى شرع الله فأثبتوا في وصاياهم (وقد تكون المصياغة محرفة):

(1) (لا يكن لك آلهة أخرى).

(2) (لا تصنع لك تماثلاً منحوتاً ولما صورة، لا تسجد لهنّ ولما تعبدهنّ).

(3) (لا تنطق باسم الرب المهك باطلا).

(4) (اكرم أبائك وامك).

(5) (لا تقتل).

(6) (لا تزن).

(7) (لا تسرق).

(8) (لا تشهد شهادة زور)، وكلمة (على قريبك) محرفة غالباً من (لقريبك).

(9) (لا تشته بيت قريبك ولما امرأته ولما عبده ولما أمته ولما ثوره ولما حماره).

وإنما خالف اليهود في أمر المسبب ودعوى استراحة الله فيه، تعالى الله. (سفر الخروج: 17-20/3).

(7) أما وصايا حسن البنا تجاوز الله عنه فهي مخالفة لوصايا الله في كل ما سبق ذكره من آيات سورة الأنعام والأعراف والإسراء:

وأسوأ ما في فكره الذي يتعصب له أتباعه: إصراره على حذف ما يتعلق بإضراء الله بالعبادة ونفيها عما سواه، في وصاياه ومواقفه، وواجباته العملية (38) التي يلزم بها أتباعه حسب بيعتهم المبتدعة له. وإليك وصاياه العشر:

(1) (قم للصلاة متى سمعت النداء مهما تكن الظروف) وإجابة النداء غير إقامة الصلاة.

(2) (أتل القرآن وطالع أو استمع أو اذكر الله، ولما تصرف جزءاً من وقتك في غير فائدة).

(3) (اجتهد أن تتكلم العربية الفصحى فإن ذلك من تعاليم الإسلام).

(4) (لا تكثر الجدل فإن المرء لا يأتي بخير).

(5) (لا تكثر من الضحك فإن القلب الموصول بالله ساكن وقور).

(6) (لا تمزج فإن الأمة المجاهدة لا تعرف إلا المجد).

(7) (لا ترفع صوتك أكثر مما يحتاج إليه السامع فإنه رهونة وإيذاء).

(8) (تجنّب غيبة الأشخاص وتجريح الهيئات ولما تتكلم إلا بخير).

(9) (تعرف إلى من تلقاه من إخوانك وإن لم يطلب إليك ذلك).

(10) (الواجبات أكثر من الأوقات فعاون غيرك على الانتفاع بوقته).

لم تأمر بالتوحيد، ولم تنه عن الشرك مع أنها ولدت وعاشت بين مقاماته ومزاراته، ومع أن هذه الموصايا الحزبية وافقت الموصايا اليهودية في العدد المبتدع فلم ترق إلى مستواها الموافق أو المقارب للشريعة في أكثرها، يا حسرة على أهلها.

(8) ولتوكيد ضلال الفكر الموصوف زوراً بالإسلامي، قارن بين الموبقات من الوحي وبين موبقات حسن البنا تجاوز الله عنا وعنه: فهي في الدوحي سبع: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات" متفق عليه. وهي في فكر حسن البنا عشر: (الاستعمار، الخلافات السياسية والشخصية والمذهبية، الربا، الشركات الأجنبية، التقليد الغربي، القوانين الوضعية، الإلحاد والفوضى الفكرية، الشهوات والإباحية، فساد الخلق وإهمال الفضائل النفسية، ضعف القيادة وفقدان المناهج العلمية)، فلم توافق الوحي إلا في واحدة: "الربا" وخالفته في سائر الموبقات وأولها وأعظمها: "الشرك بالله".

(9) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع المسلمين على ألا يشركوا بالله شيئاً كما أمره ربه عز وجل فبايع حسن البنا (عفا الله عنا وعنه) أتباعه على (38) واجباً منها تخفيف شرب المشاي والمقهوة والمشروبات المنبهة وليس من بينها: ألا يشركوا بالله شيئاً مع أنه ولد وعاش ومات بين أوثان الأضرحة والقبور.

(10) وأضاف (10) واجبات ليس بينها: أفراد الله بالعبادة: (حمل شارتنا، وحفظ عقيدتنا، وقراءة وظيفتنا، وحضور جلستنا، وإجابة دعوتنا، وسماع وصيبتنا، وكتمان سريرتنا، وصيانة كرامتنا، ومحبة إخواننا، ودوام صلتنا)، وليس للفكر الحزبي عقيدة واضحة نتيجة لهذا المخلط الإنشائي الذي كان أولى به الصحيفة المدرسية، ولكن حسن البنا رحمه الله ذكر أنه مارس التصوف: (كانت أيام دمنهور ومدرسة المعلمين أيام الاستغراق في عاطفة التصوف ... نزلت دمنهور مشبعاً بالفكرة الحصافية. ودمنهور مقر ضريح الشيخ السيد حسنين الحصافي شيخ الطريقة الأول، وفيها نخبة صالحة من الأتباع الكبار للشيخ. فكان طبيعي أن أندمج في هذا الوسط، وأن أستغرق في هذا الاتجاه) وذكر أنه مارس الزيارة القبورية: (وكننا في كثير من أيام الجمع نقترح رحلة لزيارة أحد الأولياء القريبين من دمنهور، فكان نزور دسوق فتمشي على أقدامنا بعد صلاة الصبح مباشرة فنقطع المسافة في (3) ساعات وهي نحو (20) كيلو متر ونزور ونصلي الجمعة) مذكرات الدعوة والدعوة لحسن البنا ط. الزهراء للإعلام العربي ص 32 وزيارة قبورية ص 34.

(11) ولأن المنهاج السياسي (غير الشرعي) هو المسيطر على جماعة الإخوان المسلمين كان للجماعة وجهان أو عدة وجوه تظهر في كل حال بالوجه الملائم حتى اليوم: قارن بين دعوى الجماعة لعامة الناس بأنها ثورة على الحكام ومحاولتها الدائبة (منذ نشأت) إشعال الفتنة بين الراعي والرهية، وبين هذه (العريضة التي رفعها مجلس الشورى إلى جلالة الملك فؤاد: إلى سدة صاحب الجلالة الملكية حامى حمى الدين ونصير الإسلام والمسلمين عليك مصر المفدى. يتقدم أعضاء مجلس الشورى العام للإخوان المسلمين المجتمعون بمدينة الإسماعيلية بتاريخ 22 صفر 1352 والممثلون لخمسة عشر فرعاً من فروع جمعية الإخوان المسلمين برفع أصدق آيات الولاء والإخلاص للعرش المفدى ولجلالة الملك وسمو ولي عهده المحبوب، ويلجئون إلى جلالكم ... توقيع حسن البنا و(13) من قادة أتباعه، وفي هذه العريضة يدعون أن تزويج أبناء المسلمين من النصرانيات: (الأمر الذي حظره الإسلام وحرمة وتوعد فاعليه أشد الوعيد)

خلافاً لقول الله تعالى: (وَالْحُصْنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) [المائدة: 5]، ص 203 - 204 مذكرات الدعوة والمدعية لحسن البنا، ط. مطابع الزهراء للإعلام العربي - القاهرة.

12] وضاق الشيخ حسن البنا رحمه الله (وأتباعه) بمن: (يظن من الناس الظنون بالإخوان المسلمين ويتساءلون عن ماهية مناهجهم وكنه مقاصدهم ويتشككون في عقيدتهم ومساكنهم... إننا لا نرى مسوغاً للمتشكك في الإخوان المسلمين إلا أمرين لا ثالث لهما: إما أن هذا المتشكك لم يدرس الإسلام دراسة صحيحة تمكنه من تشرب روحه وإدراك مرامييه ومقاصده فهو يرى في مقاصد الإخوان ما يخرج عن روح الإسلام، لأنه لم يعرف من هذا الروح إلا دائرة ضيقة لا تسمن ولا تغني من جوع. وإما أن يكون هذا المتشكك مريض القلب سيء الظن غير سليم القلب) ص 229. فتشبت برواية لما دائرة ضيقة لا تسمن ولا تغني من جوع. وإما أن يكون نصراني أو لا دينياً ولكنه بالتأكيد غير مسلم، ولما صلة له بشريعة الإسلام رواية وما دراية إذ روي أنه عرضت عليه عقيدة الإخوان المسلمين فقال عنها: (إن هذه الكلمات عميقة المبحث والمقصد، وهي لا شك مستمدة من نفس المنهج الذي رسمه محمد صلى الله عليه وسلم ونجح في تنفيذه، فأسس به أمة ودولة ودين، وقد زيد فيها بما يناسب روح العصر مع التقيد بروح الإسلام) ص 227 - 228 المصدر نفسه ونشرته مجلة الإخوان في مقال افتتاحي.

وفرح الشيخ وأتباعه بهذه الشهادة المجروحة، ورددوا دعواها أن محمداً صلى الله عليه وسلم: (استطاع أن يكون ديناً وأمة ودولة، أي وربِّي إنه لحق) ولو كان المشاهد والمشهود له على هدى لعلموا أن ذلك خارج عن حدود استطاعة النبي وتكوينه، إنما هو لله وحده ورددوا شهادتهم لهم بأنهم: (زادوا في العقيدة ما يناسب روح العصر)، هداهم الله جميعاً.

13] ومن هذا البيان المبني على شهادة غير موثقة عن شاهد كافر (كما يشير البيان نفسه) يتبين أن كثيراً من مظاهر الانحراف في الحزب الإخواني (أو كلها) وجدت على عهد المؤسس حسن البنا رحمه الله بل منذ أسس الحزب مثل:

- الاعتماد على الفكر لا على الرد إلى الله والرسول عند التنازع فضلاً عن الرد إلى مفكر أو ربي غير مسلم.

- مقابلة المناصح المسلم باتهامه بالجهل أو بالنفاق (لا ثالث لهما).

- ابتداع اصطلاح (روح الإسلام) الخارج عن الوحي وعن الفقه فيه من أهله؛ فلا يمكن وزنه بميزان اليقين ولما يمكن رده إلى سبيل المؤمنين.

- التهور في وصف الأحكام الشرعية التي هي مبلغ علم عامة المسلمين بأنها: (دائرة ضيقة لا تغني ولا تسمن من جوع) أو: (المقشور) أو: (فقه الحيض والنفاس والغسل والوضوء) ونحو ذلك من الاستخفاف والاستهزاء.

- الاعتراف بل المضحّر بدعوى أن الحزب الإخواني: (زاد في العقيدة بما يناسب روح العصر)، وشرع الله لنا يجوز أن يزداد عليه ما يظن أنه يناسب روح العصر سواء في العقيدة أو ما دونها من أحكام شرع الله، فالله تعالى أعلم بما يصلح عباده وهو ما بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم حتى قيام الساعة، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

بل إن أي زيادة في الدين (بأي حجة) استدراك على الله ورسوله وادعاء عملي بنقص الدين أو نقص تبليغه: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) [المائدة: 3].

- وبالغ الحزب في إقرار الخطل في العقيدة بالمقسم عليه بكلمات الله: (إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ) [يونس: 53]، ردهم الله إلى دينه وشرعه ومنهاج نبيه في الدعوة إليه.

14) وفي بيان آخر أعلن حسن المبنا تجاوز الله عنه فرجه بفكر حزبه وادعى كماله ونقص غيره: (وموقفنا من الدعوات المختلفة... أن نزنها بميزان دعوتنا فما وافقها فمرحباً منه وما خالفها فنحن منه براء) رسائل حسن المبنا ص 17 ط. المؤسسة الإسلامية.

(فدعوتكم أحق أن يأتيها الناس ولما تأتي هي أحداً، إذ هي جماع كل خير وما عداها لا يسلم من النقص)! مذكرات الدعوة والداعية لحسن المبنا ص 308 ط. الزهراء للإعلام العربي.

15) وفي بيان آخر أعلن حسن المبنا تجاوز الله عنه عزم حزبه على الخروج المسلح على كل من يرفض دعوته: (ما خطوتكم الثانية؟ سننتقل... من دعوة الكلام وحده إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال، وستوجه بدعوتنا إلى المسؤولين، وسندعوهم إلى مناهجنا، ونضع بين أيديهم برنامجنا، فإن أجابوا الدعوة أزرناهم، وإن لجؤوا إلى المواردية... فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تعمل على نصرته الإسلام... سنعلنها خصومة لا سلم فيها، ولما هوادة معها) ص 189، رد الله الجميع إلى دينه رداً جميلاً.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصيّن- بالطائف: في 1428/08/01هـ